أقدم

الكتابات في

التاريخ

كثيرًا ما كتب المؤرخون قديماً وسطروا أحداث التاريخ والزمان وذكروا لنا كيفية مرور العصور والسنين وفصّلوا أحداثها، وكتبوا عن عظماء ذلك التاريخ ابتداءً بالأنبياء وأتباعهم، ومرورًا بالملوك والزعماء والقادة، وانتهاءً بغيرهم ممن تركوا الأثر في صناعة التاريخ.

فمنذ أن تعرّف الإنسان على الكتابة في 3000 ق. م (وربما قبل ذلك)، بدأ بتحويل الكلمة المنطوقة ونَقلِها الى شيء ملموس حتى يوثّق المعلومة المشار اليها، وإنطلق بها رغم اختلاف أشكالها البدائيه. فالسومرية (العراقيه القديمة) عُرفت بالمسمارية، وكانت تكتب على الألواح الطينية، حيث اعتمدوا على مادة الطين التي كانوا يحصلون عليها من ضفاف الأنهار بعد انحسار مياهها، فتؤخذ هذه المادة، وتُنقى من الشوائب ثم تعجن ثم يُكتَب عليها بالحفر، ثم يتم وضعها تحت أشعة الشمس او في النار حتى تجف. وقد تم اكتشاف مئات الآلاف من الألواح الطينية، منها ما يقارب (130.000) لوح طيني في المتحف البريطاني، أما مضامين النصوص المكتشفة حسب توزيع العلماء لها، فأغلبها تهتم بالأمور الاقتصادية (رسائل تجارية بين التجار)، وبعضها يهتم بقضايا لغوية، وأُخرى بقضايا علمية كالفلك. وهناك الطلاسم والملاحم والقصص الأسطورية، وغيرها.

وقد طال [1] الخلاف بين الباحثين حول تحديد أسبق كتابة في الظهور أهي المسمارية أم الهيروغليفية الصورية (المصرية القديمة)، لكن الكشوفات الأثرية حسمت الموقف، إذ عثرت بعثة ألمانية عام 1993 م في إحدى

---

[1]- الشرق الاوسط / جريدة كل العرب نشرت بتاريخ 2011/8/28 على الموقع الالكتروني التالي:-
http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=34156&issueno=8167

المقابر بمنطقة أبيدوس بصعيد مصر على نماذج من الكتابة الهيروغليفية يرجع تاريخها إلى (3200 ق. م)، وبعد المقارنة بين الكتابتين المسمارية والهيروغليفية أعلن الدكتور جونتر درايِر مدير مركز الآثار الألماني بالقاهرة، الذي أشرف على أعمال الحفر، أن حدود التاريخ المصري قد تقدّمت لتصبح (3200) قبل الميلاد، ومعنى هذا أن أقدم النصوص الهيروغليفية التي عثر عليها تسبق أقدم النصوص المسمارية التي وجدت بمائتي سنة.

وسواء أكانت الحضارة السومرية العراقية القديمة أقدم في الظهور، أم الهيروغليفية المصرية الصورية أقدم، فإن ما وصلنا كان في غالبيته يتحدث عن المعاملات التجارية والعلوم المختلفة وغيرها، دون أن يتعمق في التاريخ بالشكل الصحيح .

وبالعودة إلى ما قبل نزول التوراة والتي أسماها بعض الدارسين المرحلة البطريكية، نجد غالبًا أن المؤرخ او المدّون كان يستند إلى ما رُويَ له من أجداده من قصص حدثت كقصص الأجداد للأحفاد أو الآباء للأبناء أو الراوي والحاكي الذي يحكي القصة ويلقيها شفوياً على أسماع الحاضرين، وجاء مَنْ تبرع ودوّن هذه الحواديت، وأخذ من هنا وهناك، ثم أضاف إليها بصمة الأساطير والخرافات مما كان يروى ويقصّ من الرواة والحكاة (وهم في معظم الأحيان يمتازون بكِبر سنهم) ولا يزالون يقصون على غيرهم من القصص غير المدونة. وانتقلت هذه القصص والأساطير الشفوية بخرافاتها من الآباء إلى الأبناء بتعاقب الأجيال. ونظرًا لإبتعاد أصل الرواية عن الواقعية والمنطق، وقربها من الأساطير المبنية على الخرافات، يضيف إليها الكاتب من خياله ما يستطيع حسب سِعة خياله، ويُأخذ لاحقًا بهذه المدونات على مَرّ السنين،

إلى أن أصبحت من التاريخ.

وكان هناك أيضًا من استند إلى آثار خلفتها أجيال سابقه من معالم شُيّدت لتروي قصصها وقصص أجيالها، واجتهد حينها الكاتب ودوّن حسب علمه واجتهاده، ولا يزال هناك الكثير من هذه الآثار حتى الآن في شتى أنحاء بلاد العالم باختلاف أماكن وأشكال هذه الآثار.

التدوين

عَشيّة

نزول التوراة

استمر حال الكتابة السابق حتى نزول التوراة، فما أن تعرّف الإنسان على التوراة، بدأ يدوّن أحداث التاريخ بشكل منظم، فقد روت التوراة القصص والأحداث التي حدثت في تاريخ الانسان القديم، واستند معظم المدونين والمؤرخين في ذلك الزمان إلى التوراة استنادًا أساسيًا، كونه الكتاب الوحيد الذي كان موجودًا وقتذاك، وكانت مرجعهم الرئيس فيما يكتبون، ولم تتعارض كتابتهم مع ما ورد فيها.

فعلى سبيل المثال عرّفتنا التوراة على قصة سيدنا نوح "عليه السلام" والطوفان، وايضًا حين عمل بالزراعة وزَرَع كروم العنب، والقصة الشهيرة التي تلت ذلك مع أبنائه (سام ويافث وحام)، كما ورد فيها قصة سيدنا إبراهيم، عليه السلام، حين أمره الله سبحانه وتعالى أن يخرج من شمال العراق إلى يبوس (القدس)، وقصة ذهابه إلى مصر مع زوجته سارة، كما روت لنا التوراة قصة سارة حين فقدت الأمل بالانجاب، وطلبت من سيدنا إبراهيم أن يدخل على هاجر (جاريتها) لتنجب له ولدًا، فحملت هاجر وأنجبت له سيدنا إسماعيل وبعد ذلك حملت سارة وأنجبت سيدنا إسحق. كما روت لنا أيضًا قصص الأسباط الاثني عشر وأتباعهم، وغيرها من قصص التاريخ.

وبحسب تصوّري كان من أهم وأبرز الملامح التي اتسمت بها بداية التدوين والكتابة وقتذاك (بعد التوراة) ما يلي:-

1- انطلقت بداية التدوين مستندةً إستنادًا كاملاً على الكاتب نفسه، فمن استند على غير التوراة وأسفارها كان يدوّن التاريخ أو الرواية التاريخية مباشرة

من ذاكرته، وليس من كتاب سابق، ويشهد أنه سمع هذه الرواية من فلان نقلاً عن فلان، وكان يجد مَنْ يصدقه ويأخذ بكتابته، وايضًا كان يجد من يشك بها. وهنا اختلفت بعض الروايات التي تقص الواقعة التاريخية نفسها، وتناقضت الأحداث وتداخلت أمور بعضها ببعض، لتضع حاجزًا صعبًا أمام مهمة الباحث في معرفة التاريخ.

2- إن أول مَنْ كتب ودوّن في التاريخ أصبحت مدوناته مرجعًا، نَقل عنه تابعوه من المؤرّخين من دون التحقق من مصداقية الرواية التى ينقلونها. وانتقلت هذه المادة التاريخية ومحتوياتها بصدقها أو كذبها مع التاريخ.

3 . كانت وفرة المادة التاريخية وتراكمها على مَرّ السنين، سبب في أن يفقد المؤرخ في بداية التدوين القدرة على ذِكر الأحداث بشموليتها أو على حقيقتها (هذا إن صدقت نوايا المؤرخ)، وقد تناثرت روايات وتبعثرت قصص أثناء كتابتها، كما نُسبت بعض الروايات والقصص الى غير أهلها، وغيّر الكاتب فيها وبدّل وفق هواه.

4- عندما بدأ التدوين التاريخي كان يتم بشكلٍ فرديٍ ومستقل، ولم يكن عملاً رسميًا. إلى أن انضم لاحقًا إلى قائمة المدونين بعد (منتصف الألف الأول ق. م) مجموعات من المؤرخين اهتمت بالتدوين والكتابة بهدف تسجيل أحداث هامة في التاريخ تعود لأبائهم وأجدادهم، وكانت تدوّن- بالطبع - حسب أهواء الكتبة وانتماءاتهم العرقية والعقائدية والاجتماعية وغير ذلك من الانتماءات، ولم تنج كتابات ومدونات هذه المجموعات من التلفيق والكذب، ثم وثّقت كتاباتهم حتى أصبحت أمرًا واجب التسليم به، وانتشرت بعد ذلك مع التاريخ .

فالمؤرخ أو المدوّن في هذه الحالة كان هو مَنْ تحكم بالتاريخ وكان دوره أهم من الذين صنعوا التاريخ، فبمجرد أن يبدأ المدوّن أو الكاتب (المنتمي لهذه المجموعات) كتابته بتسطير سطور التاريخ في غياب التاريخ، ويكتب عن أجيال سابقة وعن أحداثٍ ولّى زمنها، فإن إنفراده بالكتابة دون التحقق من صدق كتابته، يكون الكاتب أو المدون هو مَنْ صنع التاريخ. دون الحاجة إلى الأبطال الحقيقيين في الرواية التاريخية التي يكتبها، أو حتى الحاجة للرواية نفسها، فبإمكانه كتابة رواية على أنّها من التاريخ، ووضع أبطال مزيفين فيها لخدمة إنتماءاته إن اضطره الأمر لذلك، أو كان من الممكن له أن يلغي دور الأبطال الحقيقيين في الرواية وإستبدالهم بحسب الحاجة.

تمامًا كمن يكتب القصة الروائية أو سيناريوهات الأفلام السينمائية، فهناك يتحكم الكاتب بالقارىء أو المشاهد من خلال كتاباته أو من خلال العرض السينمائي، ويغرس في الأذهان ما يريد. وأحيانًا يصل به الحال إلى أن يجعله يؤمن أو لا يؤمن بمعتقدات الكاتب من خلال تصويره للأحداث بالشكل الذي يصوغه الكاتب في قصته أو روايته، وهذا بالطبع كان بإمكان المؤرخين والمدونين من هذه المجموعات التي أخذت لاحقًا تعمل بشكل منظم الى أن قضت على التدوين الفردي والغت دوره وأصبح التدوين يقتصر عليهم، وأصبح ما كتبوه وسطروه هو التاريخ.

فماذا عسى أبناء هذا الجيل الحاضر والمعاصر وأبناء هذا الزمان (اليوم) أن يفعلوا؟ كيف لنا أن نعرف حقيقة التاريخ والأحداث من بين كل هذا وذاك؟ أين هي الحقائق من هذا التاريخ كله؟ ومن صنع التاريخ الذي نعرفه؟ هل

هم أبطاله الحقيقيون؟ أم الكتبة والمدوّنون والمؤرّخون، أم هم تلك المجموعات وما سَطرته حسب أهوائها وإنتماءاتها ومعتقداتها؟ وإلى ماذا نستند لمعرفة بداية التاريخ على سبيل المثال؟ وإلى أي زمنٍ يجب أن نعود حتى تكون نقطة البداية؟ ومنها نتابع إلى يومنا هذا، هل نبدأ من تاريخ سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ فهو ابو الأنبياء، أم نعود بالوراء إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام وقصة الطوفان ونبدأ من هناك؟ فكثير من الكتب، بل معظمها، اعتبرها المؤرخون وكأنها البداية لكتابة التاريخ.

أو ربما يكون من الأجدر أن تكون البداية بنزول سيدنا آدم،عليه السلام، إلى الأرض، وننطلق من هناك ليكون التاريخ كما يجب أن يكون، كما من الممكن أن نرجع إلى ما قبل ذلك في تاريخ الإنسان فنعود إلى بداية الخلق، وقبل أن تطأ أقدام سيدنا آدم علية السلام الأرض، فسيدنا آدم هو أول إنسان خُلق، والأولى أن يبدأ التاريخ من نزوله على الأرض.

لكن كيف تكون البداية من هناك وسيدنا آدم،عليه السلام، لم يعرّفنا بالتاريخ ولم يكتب فيه؟! فهل قصّ سيدنا آدم عليه السلام علينا قصص التاريخ ليكون أول مَنْ يقصّ ويَروي التاريخ من البشر؟ ويكون أول الرواة في التاريخ إلى أن جاء التدوين، أم أنّه هو التاريخ بعينه؟!

دور الكتب السماوية في كتابة التاريخ

لا بُدّ لنا أن نقف هنا، وننظر حولنا ونسأل، ما هو البديل الذي بين أيدينا حتى نرجع إليه ونثق به كلّ الثقه؟ إذ لا بد أن يكون هناك بديل يدل على تاريخنا، وتاريخ آبائنا وأجدادنا، ويروي الحقائق لا الخرافات والأساطير، من دون زيادات ونقصان، ولا تحريفات وفق مصالح مجموعات تنوي تغيير أحداث التاريخ .

ما هو هذا البديل الذي سأثق به دون أي شك؟

حقيقة إنّني أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره دائمًا وأبدًا على وجود كتبه السماوية، فالتوراة والإنجيل والقرآن كلها أنارت لنا ما جرى في السنين المنقرضة، وعرّفتنا على حقيقة التاريخ بعامة، وتاريخ الانسان بخاصة، ولولا ما ذُكر في هذه الكتب السماوية لتحكّم بنا المدوّنون والكتبة من تلك المجموعات وغيرها. وكان وجود التوراة على وجه التحديد مع بداية التدوين وكتابة التاريخ، تقييدًا لمعظم الكتّاب والمدوّنين، فجاءت أغلبية كتاباتهم في التاريخ حسب ما ورد في التوراة، أو بما يتماشى معه ولا يتعارض معه.

ومما لا يقبل الجدل فيه أن الكتب السماوية ليست من صنع البشر، ولا من كتاباتهم، إنّما هي ما كان يُملى على الرسل عليهم السلام من خالق السماوات والأرض وما بينهما ألا وهو الله سبحانه وتعالى، ومما جاء في هذه الكتب السماوية أخذنا نتحقق بروايات التاريخ ونقارن بينها، ونتعرف على الحقائق، ففي التوراة والقرآن على وجه الخصوص ورد من قصص الزمان ما يكفي لابراز الصورة الحقيقية التي ضللنا عنها وجهلناها. آخذين بعيّن ألاعتبار أن

(من حِكَمٍ) القرآن الكريم؛ لم يُحدد في آياته الكريمة بُعدًا زمنيًّا أو جغرافيّاً واضحًا.

أما الإنجيل، فلم يقصّ علينا من قصص التاريخ بالكم والتفصيل الذي قصته التوراة والقرآن، فقد حمل سيدنا المسيح عيسى بن مريم البتول عليهما السلام حمل بشارته ودعوته لمحبة الله والتوبة إليه ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان باختلاف جنسه ولونه، وإلى تقوى الله وإجتناب المعاصي، والبُعد عن المحرمات، وأن الله يحبّ كل إنسان مؤمن صالح. وحثّ على التسامح والتعايش والعطاء بين الناس، وحثّ على الصلاة كسائر الأديان السماوية، كما دعا إلى مقابلة السيئة بالحسنة، والإحسان إلى مبغضكم، وأن تُصَلوا لأجل المسيئين لكم، والدعاء لهم بالهداية، كذلك ذُكر فيه تفاصيل عن البعث بعد الموت والحساب...، ولن يسعنا المجال لحصر ما جاء به السيد المسيح عليه السلام.

وترك لنا من هذه الكتب السماوية ما نستند اليه استنادًا حقيقياً حول التاريخ (التوراة والقران)، فكلاهما كتاب سماويّ، التوراة أول هذه الكتب، والقرآن آخرها، وهما من عند الله عزّ وجلّ أنزلهما على أنبيائه عليهم السلام ليهتدي بها الإنسان ويأخذ بما جاء فيها. وحيث أنّهما كتابان سماويان فنحن لا نشكُ او نشكك بهما ولا بما جاء فيهما، لنقول: إن ما جاء في هذا أو ذاك من كتابة الكتبة والمدونين دون التحقق من مصداقيته، أو أنه من الأساطير، وقصص الرواة والحكاة أو الأجداد، أو أنّ الكتابة غير شاملة ولم ترتكز إلى الحقائق والدلائل، أو أنّها تهدف لغايات ترجع لمعتقدات مجموعات من كتبة التاريخ

حسب مصالحهم... إلخ، فقد تسلّسلت هذه الكتب السماوية المقدسة بالتاريخ من دون شك والحمد لله من بداية الخلق، وذكرت أحداثه تماماً كما حدثت دون زيادة فيها، أو نقصان،أو تغيير، أو تحريف.

أم هل هناك من يشك في أحد الكتب السماوية ؟؟؟؟؟

لطالما سمعت وقرأت أن سيدنا موسى عليه السلام بعد نزوله الجبل الذي صعد إليه في التيه ومكث الأربعين يوماً، تلقى فيها التوراة مكتوبة على الألواح، وأنه نزل فوجد قومه يعبدون ويقدّسون عجلاً قد صنعوه من ذهب، فلما رأى هذا استشاط غضباً وألقى بالألواح أرضاً، وكان هذا الحدث ما ثَبتَ في نفس موسى عليه السلام بأن قومه لن يحافظوا على التوراة، وأفقده الثقة والأمل بهم، ولم يأتمنهم عليها، فأخذ لاحقاً الألواح، وسلمها بعد ذلك لبني لاوي (أبناء هارون).

وحيث لا يمكنني إسماعكم ما سمعت، دعوني أشارككم بعضا مما قرأت :-

"Moses Breaking the Tables of the Law" by Gustave Dore [1]

[1] http://www.theartinpixels.com/gustave-dore/Gustave+Dore+-+Moses+Breaks+the+Tables+of+the+Law.jpg.html
نشرت بتاريخ 2012/10/7

آراءٌ

في التوراة

1- ذكر احمد عثمان في كتابه «تاريخ اليهود» [1] أن السياسة البابلية كانت تعمل على تغيير التركيبة السكانية للمناطق الخاضعة لها، حتى تضمن عدم تمردهم، وكان للسبي البابلي الأثر العميق في نفوس أهل يهوذا الذين أخذوا يرون السبي عقابًا لهم، ويقول سفر مراثى إرميا على لسان الرب « سبيت يهوذا من المذلة ومن كثرة العبودية هي تسكن بين الأمم لا تجد راحة، قد أدركها كل طارديها بين الضيقات.. نجح أعداؤها لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها. ذهب أولادها إلى السبى قدّام العدو». ... كذلك أضاف أن صياغة [2] القصص التوراتية تمت أيام السبي البابليّ لإستثارة النزعة القومية لدى بني إسرائيل في محاولة لإحياء كيانهم، وفي هذه الروايات أبناء بني إسرائيل لا يتساوون مع باقي البشر وأنهم – بسبب نسَبهم – أصبحوا يحتلون مكانة خاصة بين الشعوب.

2- جاء في كتاب (The Bible Unearthed) [3] لكل من أ. د Israel Finkelstein رئيس قسم الآثار في جامعة تل أبيب (حينها)، والباحث الأمريكي والمؤرخ Neil Asher Silberman النص التالي:-

" دلّل العالم التوراتي الألماني Julius Wellhausen على أن قصص الآباء في كلا المصدرين اليهوي والإيلوهي إنما عكست مخاوف الحكم الإسرائيلي الملكي المتأخر، التي تم اسقاطها على حياة الآباء الأسطوريين في ماض أسطوري بشكل كبير، وبناءً عليه، فيجب النظر إلى القصص التوراتية كأساطير وطنيه لا يزيد أساسها التاريخي عن رحلات Odysseus's في ملحمة Homeric أو قصة تأسيس "Aeneas's" لمدينة روما في ملحمة Virgil ".

1 د. أحمد عثمان:- تاريخ اليهود / الجزء الاول ص197
2 د. أحمد عثمان:- تاريخ اليهود / الجزء الاول ص 25
3 The Bible Unearthed -Israel Finklstein and Neil Silberman Pg. 36

3- ويذكر الكاتب مصطفى إخميس في كتابه " الصهيونازيه " [1]، أنه بعد انتصار الملك الفارسي قورش على البابليين وملكهم نبوخذ نصر استطاعت - فيما بعد - استير(زوجة الملك الفارسي) الإسهام في إقناع زوجها بالسماح لليهود بالذهاب إلى بلاد كنعان، حيث كان الكثير من شعوب الارض والبلاد تحت سيطرة الملك الفارسي، وبعد الانتصار على البابليين، والقضاء على المؤامرة ضد اليهود دخل الكثير من غير اليهود الديانة اليهودية، كما يذكر الاصحاح الثامن من سفر أستير [2] " وكل بلد ومدينة ومكان وصل إليه كلام الملك كان فرحة وبهجة عند اليهود وولائم ويوم طيب وكثير من شعب الأرض تهوّدوا " ومن هنا جاء يهود الهند والصين والمغول وأوروبا و... إلخ.

وحول هذا يجدر بي أن أُشير إلى ما جاء في كتاب [3] الأستاذ الدكتور أحمد شلبي "مقارنة الاديان اليهودية" أن الفرس أطلقوا على بني اسرائيل اسم " اليهود " وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة " اليهود " تعني مَنْ اعتنق اليهودية حتى لو لم يكن من بني إسرائيل.

4- قال Sigmund Freud الطبيب النمساوي في كتابه " Moses and Monotheism ".

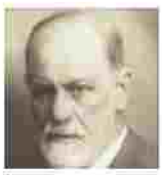

Sigmund Freud 1856 - 1939

1 مصطفى إخميس:- الصهيونازيه، ص 323
2 سفر أستير:- 8: 16+17 نقلها مصطفى إخميس
3 د. أحمد شلبي:- مقارنة الأديان اليهودية / الجزء الاول ص 86

لقد تحرّى [1] الكهنة في سردهم أن يوجدوا إستمرارًا بين عصرهم وعصر موسى، وأرادوا أن ينفوا ما يمثل في نظرنا أبرز واقعة في تاريخ الدين اليهوديّ، أعني بها وجود ثغرة بين شرائع موسى والديانة اليهودية المتأخرة عنها في الزمن، ثغرة سُدت في البداية بعبادة يهوه، ثم تم التخلّص منها فيما بعد رويدًا رويدًا وعلى مهل،... ولقد كانت رواية الكهنة تخضع لنفس الميل المحرّف والمشوّه الذي كان قد جعل الإله الجديد "يهوه" إله الآباء والأوائل.

وفي ص 58 قال [2] " وغني عن البيان أننا لا نعرف البتة مدى إستناد قصص الأزمنة القديمة إلى روايات مكتوبة أو إلى مأثورات شفهية، كما أننا نجهل مقدار الفاصل الزمني بين الحدث وبين روايته المكتوبه. بيد أن النّص كما وصل إلينا فصيح البيان عمّا طرأ عليه من تبدّلات وإمساخات، ونحن نلفي فيه آثار معالجتين متعارضتين مطلق التعارض. فمن جهة أولى مسخَ المنقحون النّص وحذفوا منه، وزادوا عليه، بل عكسوا معناه، تبعاً لخفي مآربهم"... .

5- تساءل العالم اليهودي.A.H. Silver في كتابه[3] Moses and The Original Torah:- عن توراة موسى الحقيقية، وأين نجدها؟ كما تساءل إن كانت الوصايا العشر التي يكاد أن يجمع العلماء بأنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الحقيقية، وإن كانت في شكلها ومضمونها الحاليين كتلك التي أتى بها موسى في التوراة الحقيقية؟

6- قال الأستاذ فؤاد شبل في كتاب [4] " مشكلة اليهود العالمية " ص9 نقلاً

1 Sigmund Freud:- Moses and Monotheism pg. 93 الطبعة العربية الرابعة / ترجمة جورج طرابيشي

2 Sigmund Freud:- Moses and Monotheism

3 A.H.Silver:- Moses and The Original Torah Pg.76+77

4 د. أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص 320.

عن كتاب " العرب واليهود في التاريخ " قال: " وانفرد اليهود في هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس، ونجاحهم نجاحًا لا يُبارى، فيه إيهام مئات الملايين من البشر على مدى الأحقاب والعصور بأن تاريخهم كتاب مقدس، ومصير من لا يصدقه أو يناقشه مناقشة علميه عقاب الله في الدنيا والآخرة ".

7- كثيرًا ما استفسر الكاتب H.H.Rowley[1] في كتابه MEN OF GOD. وقد إنطلقت إستفساراته من واقع ما جاءت به أغلبية الأسفار، فعلى سبيل المثال ورد في سفر نحميا: الذي ذُكر فيه بأن نحميا قد عاصر الملك ارتحشستا، وأن الملك قد أرسله (نحميا) إلى القدس.

وبحسب الأحداث التي يشرحها مضمون سفر عزرا: يكون الملك ارتحشستا قد أرسله (عزرا) أيضًا إلى القدس لذات الهدف. ويستنتج القارىء أن كليهما « نحميا وعزرا » قد عاصرا الزمن نفسه وعاشا الأحداث ذاتها سويًا، ولكن كل واحدٍ منهما على حِدا وان الملك ارتحشستا أرسل كلا ًمنهما إلى القدس للمهمة نفسها، لكن من المعلوم أن دمار القدس على يد نبوخذ نصر كان في (586 ق. م)، ومعلومٌ أيضًا أن ارتحشستا الملك عاش ما بين (464 – 424 ق. م). الأمر الذي دفع Rowley أن يتساءل، إن كان يُعقل أن يكون نحميا قد انتظر عشرات السنين بعد دمار القدس حتى [2] يصوم ويصلي ويحزن... على دمارها؟ ! ولماذا لم يذكر أي منهما الآخر في سفره طالما اشتركا بالمهمه ذاتها؟ !.

---

1 H.H.Rowley:- MEN OF GOD / Nehemiah's Mission and its Background

2 H.H.Rowley في كتابه MEN OF GOD 6 / 1 :1 مستنداً الى سفر نحميا

8- كتاب " نقد العهد القديم" للدكتور سامي سعيد الأحمد الذي صنَّفَ فيه [1] الإنتقادات التي وجِهت إلى العهد القديم منذ بداية العصور الحديثه، ووضعها في أربعة أقسام هي:

أ- هجمات علماء الطبيعة.

ب- بحوث الفلاسفة.

ج - دراسات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس.

د - علماء اللاهوت أنفسهم.

أنقل لكم منها ما ورد عن بحوث الفلاسفة.

بحوث الفلاسفة قال الأحمد: " ومن هؤلاء توماس هوبس،(Thomas Hobbs) وفولتير، وديفيد هيوم، وغيرهم وقد طرح هؤلاء أسئلة، وَوَجهوا إستفسارات كانت بمثابة ضربة أخرى أفحمت مَنْ كان يتحمّس للقول بقدسية العهد القديم".

وواصل نقله عن(Thomas Hobbs) فقال:

وأتت الخطوات الهامة في النقد الخارجي من الفلاسفة. فكان Thomas Hobbs بكتابه الموسوم (Leviathan) سنة 1661 قد اهتم بالدرجة الأولى بأصول وطبيعة ميثاق سيناء، وانبرى يتساءل عن أمور متعارف عليها ومسلّم بها بين الكل من أن موسى نفسه قد كتب الأسفار الخمسة الأولى. فكيف يصف موسى ويفتخر بموته ودفنه؟ ثم لما كان سفر العدد (21: 14) قد ذكر كتابًا أسماه "كتاب الحروب" كمصدر فكيف يكون موسى بذلك أول كاتب يهوديّ بين اليهود كما يقولون؟! ثم هنالك عبارة في سفر العدد تذكر أن اليبوسيين يسكنون القدس حتى الآن. ولكنّنا نقرأ في كتاب "سفر صموئيل الثاني" أن اليبوسيين استمروا بسكنى القدس بعد إحتلال داوود لها. وبهذا يظهر أن العباره (حتى الان) التي نقرأها في سفر العدد لا بدّ وأن تشير إلى وقت تلى حكم داوود (1004- 963 ق.م) أي بحوالي 380 سنة بعد الزمن الذي يفترضه الباحثون لخروج موسى من مصر.

1 د. سامي سعيد الأحمد، نقد العهد القديم، ص 215

9 – وإنضم لمن سبق من الباحثيين الأستاذ الدكتور
Anton Moortgat 1897–1977 في كتابه [1] " تاريخ الشرق الأدنى القديم"
الصادر عام 1950، قال فيه:
"لا يمكن الاعتماد من الناحية العلمية على أساطير التوراة، إذ برهنت الأبحاث الأثرية على عدم صحة أكثر تلك الأساطير التي وردت في التوراة. كما وهناك أبحاث تُبرهن عكس هذه الأساطير".

10– أما العلامة والفيلسوف الامريكي Will Durant بكتابه:–
[2] "The Story of Civilization" (فصل عصر الايمان) ص 4959
أن قال:– فما ذلك إلا لأن الدنيا قد كشرت عن نابها لليهود، وأرغمتهم في سبيل الحياة الى ان يخفوا الحقائق وراء ستار من نسيج الخيال والرغبة، والبائسون السيئو الحظ هم وحدهم الذين لا بد لهم أن يعتقدوا ان الله اصطفاهم لنفسه.
وقد نقل عنه الدكتور احمد سوسه في كتابه[3] (العرب واليهود في التاريخ) بان قال: "ان الربانيين والحاخاميين اخذوا يفسرون التوراة حسب اهوائهم بالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريره ونزوعهم الى الاستعلاء على بقية الاجناس البشريه" .

وكان هذا على سبيل المثال لا الحصر.
الحقيقة أنني في حيرةٍ من أمري، فأنا لم أعد أرَ الأمر كبدايته، فلماذا كل هذه الإتهامات والمتاهات التي تضع الحاجز أمام الباحث، وتجعل مهمته شبه مستحيلة؟ فأصحاب المؤلفات السابقه وغيرها، تجدهم يتحدثون عن دلائل

1 Anton Moortgat الطبعه العربية تاريخ الشرق الأدنى القديم الصادر عام 1950 ص 272
2 Will Durant / The Story of Civilization 4959 الطبعة العربيه فصل عصر الايمان ص.
3 د. أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص 341

يقولون بأنها تثبت صحة ما يكتبون، ما مدى مصداقية هذا يا ترى؟ ! وما هي الدلائل التي يتحدثون عنها؟! ومَنْ هي إستير؟ ومَنْ هو مردخاي؟ وهناك عزرا، من هم هؤلاء جميعاً؟! من؟ ومن؟! ومن؟!!

ولماذا يُمضي العالِم التوراتي ميناحيم كوهين [1] ثلاثين عامًا من عمره في جهد كان شغله الشاغل في عملية بحثٍ هي الأكبر منذ خمسمائة عام "بحسب موقع Yahoo الإخباري" من أجل تصحيح أخطاء نصيّة معلومة في التوراة؟ واتخذ هذا العالِم التوراتي من هذا الجهد مهمة له في سبيل ما رأى أنه يسعى لإنتاج نسخة واضحة ونهائيه من العهد القديم.

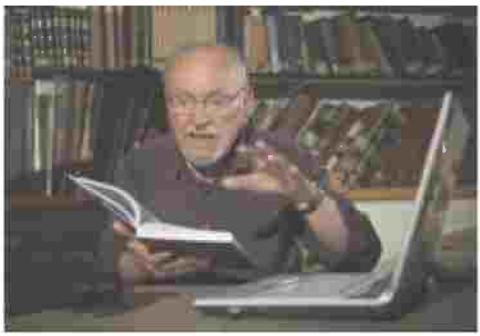

ويركز كوهين (\84 عاماً) على الأخطاء الإملائية والتعقيدات اللغوية للرموز التوراتية من خلال مراجعة وتدقيق آلاف من النسخ التي تعود إلى العصور الوسطى. ورصد هذا العالِم 1500 خطأ في النص العبريّ، ومع إتمام العمل ستصل النسخة المدققة لغويًا ومعلوماتيًا إلى (21) مجلدًا في كتاب ضخم من المتوقع نشره خلال العام القادم.

ووفق الشريعة اليهودية فإن "مخطوطات التوراة تُعدّ باطلة إذا وجد فيها خطأ كتابي،أو تحوير لغويّ" .

---

1 http://news.yahoo.com/israeli-scholar-completes-mission-fix-bible-063009279.html بتاريخ2012 /9/

وتعقيبًا على ذلك يؤكد كوهين أنه لا يسعى إلى إحداث تعديلات على التوراة ومضمونها، بل يستهدف مزيدًا من التدقيق في النسخ المستخدمة في قراءة ودراسة الكتاب.... وأشار إلى أن الأخطاء اللغوية في الكتابة والقواعد التي وجدها في كثير من المواضع جاءت حسبما يرى نتيجة لقرون من الكتابة المتواترة الخاطئة، ومن ذلك الأخطاء في الترميز والترقيم، وبخاصة في الثلثين الأخيرين من التوراة العبرية، وليس المخطوطات التوراتية في حدّ ذاتها. لأنها لا تشمل علامات حرف علّة أو الرموز cantillation...، كما أعرب عن إستغرابه من أنه بالرغم من مرور (500) عام على التعديلات الأخيرة كيف أن الناس لم يشعروا بوجود هذه الأخطاء، مشيرًا إلى أنهم على ما يبدو شعروا أن كل شيء على ما يرام، لكن من خلال الممارسة يظهر العكس....

تساؤلات كثيرة أصبح من الضروري الاجابة عليها. أضف إليها ما نشرته صحيفة Haaretz [1] العبرية، وبعض الصحف الأخرى، حول ما قاله رجل الدين الحاخام عوفاديا يوسف في إحدى حلقات الدين ايام السبت: " إن مَنْ ليسوا من اليهود وأسماهم " Goyim " إنّهم خُلقوا لخدمتنا (خدمة اليهود) ليس إلا. كما ليس لهم مكان في هذا العالم سوى خدمة أبناء إسرائيل، وأن الحاجة إليهم حتى يعملوا ويحرثوا ويحصدوا لهذا اليهوديّ، بينما يجلس اليهوديّ ويستريح مثل الأفندي

1 http://www.haaretz.com/jewish-world/adl-slams-shas-spiritual-leader-for-saying-non-jews-were-born-to-serve-jews-1.320235 - بتاريخ 2011 /11/28

" effendi" ويأكل وتابع: " إنّ حالهم كغيرهم بحاجة إلى أن يموتوا، لكن الله أمدّ في أعمارهم حتى يعيشوا العمر الطويل لماذا؟ تخيّل أن يموت حمار أحد ما، سوف يخسر صاحب هذا الحمار المال،لأنه خادمه. لهذا السبب هو يحيا حياة طويلة حتى يعمل جيدًا لخدمة هذا اليهودي".

وما نشرته صحيفة القدس [1] من أن الحاخام عوفاديا يوسف أوصى بضرورة التهرّب من معالجة غير اليهود أيام السبت. الأمر الذي رفضه مدير وحدة القسطرة وزملائه في مشفى هلل– يفه.

ولماذا يتعاظم الغضب عند المستوطنين اليهود وينظمون إحتجاجات بعد وضع شخوص للمسيح عليه السلام وسانتا كلوز إلى جانب شجرة عيد الميلاد حين قررّت بلدية القدس للمرة الأولى أن تضع شجرة عيد الميلاد في باب الخليل مع اقتراب أعياد الميلاد [2]، وأضافت صحيفة القدس أن صحيفة معاريف العبرية علمت بأن سكان حارة اليهود يخططون لعقد اجتماع جماهيريّ للاحتجاج على وضع الشجرة في مدخل البلدة القديمة. كما أن عددًا من الحاخاميين من سكان الحارة وقعوا على رسالة حادة اللهجة أُرسلت في هذا الشأن إلى مكتب رئيس البلدية.

هل يُعقل هذا؟ وكيف تصل الأمور إلى مثل هذا الحد؟ إذن، إزدادت التساؤلات وكثُرت الانتقادات.
لكن قبل البحث عن أية إجابة، دعني أنتقل وإياك عزيزي القارىء إلى الجهة الأخرى، ونرى سويًا ماذا يقول اليهود في الدفاع عن توراتهم؟ ونعرف رأيهم حول ما تطرّقت إليه الكتب والكتّاب والصحف.

1 صحيفة القدس الاثنين 2011/12/19 ص 2
2 صحيفة القدس السبت 2012/12/23 ص 1

بماذا يدافع

اليهود

عن توراتهم

إن ما جاء في هذا الفصل " بماذا يدافع اليهود عن توراتهم" يعبّر عن آراء من كتبوها ولا يُمثل رأي مؤلف الكتاب

1 – جاء على الموقع أدناه [1] حول ما أُنزل في سورة آل عمران من الآية 3: 4 – .
" نزّلَ عَليكَ الكتابَ بالحقّ مُصدقًا لما بَينَ يَدَيهِ وأنزَلَ التوراة والأنجيل، من قبل هدىً للناس وأنزلَ الفرقانَ إنّ الذينَ كفروا بآياتِ اللهِ لهُم عذابٌ شديدٌ واللهُ عزيزٌ ذو إنتقام . . ."
وفسّرَ الكاتب هذه الآية الكريمه بما يلي: "إن القرآن وكتب أهل الكتاب جميعها آيات الله وأنه تحسب على جميع المسلمين أن يعتقدوا بها ولا يفضلون أحدها على الاخر وإلا فيكون لهم عذاب شديد"...
ومن بعض التفسرات حول ما جاء في سورة البقرة 1: 7 ما يلي: " لا يصح لأحد من المسلمين أن ينبذ الصحف الأولى، كما لا يصح له نبذ القرآن، وإلا فيُحْسَبُ كافرًا ويكونُ له عذاب عظيم".

2 – ... إن الهدف [2] ممّا سبق هو الزّجّ بالقارىء العربيّ والمسلم في معمعة الأقاويل التي نُطالعها يوميا في: الصحف العربية، والمواقع، والمراجع، والادبيات الإسلاميه، التي اختارت منذ زمن أن تفرض وصايتها على التاريخ اليهوديّ، والدّين اليهوديّ، والتُراث اليهوديّ، فأصبح أنبياء اليهود جميعًا أنبياء مسلمين بامتياز، وبات أجداد اليهود أجداداً للعرب والمسلمين، وغدا القرآن مهيمنًا على التوراة الموصومة بالتحريف، وأضحى الوجود العبرانيّ في أرض إسرائيل كيانًا غاضباً، وصارت الصهيونية شبهة...، وأمسى أصحاب العقيدة

1 http://yanbou3.roo7.biz/t18-topic بتاريخ 2011/May 20
2 http://ashrf.elaphblog.com/posts.aspx?U=1124&A=43933 ورد بتاريخ 2012/1/21

السماوية الأولى مِنَ المغضوب عليهم، وتم السطو على تراث اليهود بذريعة أنّهم قتلة أنبياء ومفسدون في الأرض...، وفرضت وصاية تامة ومطبقة على تراث الأولين، الذين عاصروا اليهود العبرانيين، وأحكم الإسلام قبضته على حضارات الأقوام الخالية ... .

3- خاطب مناحيم بيغن [1] "رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق" الشعب المصريّ بتاريخ 11/11/1977 قال: " يا مواطني مصر، هذه هي المرة الأولى التي أخاطبكم فيها مباشرة، ولكنها ليست المرة الأولى التي أفكر فيكم وأتحدث عنكم. فأنتم جيراننا وهكذا ستكونون دائما... ينبغي أن تعلموا أننا عدنا إلى أرض أجدادنا، وأننا نحن الذين حرّرنا البلد من الحكم البريطاني، وأقمنا إستقلالنا في أراضينا لصالح كافة الأجيال المقبلة، نحن نودُّ لكم الخير. الواقع أنه لا يوجد سبب أيا كان للأعمال العدوانية بين شعبينا". وفي العصور القديمة كانت مصر وإسرائيل حليفتين، صديقتين، وحليفتين حقيقيتين ضد عدو مشترك قادم من الشمال...، لقد بيّنت السورة الخامسة من القرآن الكريم حقنا في هذه الأراضي وجعلتهُ مقدّسا. هل لي أن أتلو عليكم هذه السورة الخالدة.

« وإذ قالَ مُوسَى لقومِهِ يا قومِ اذكُروا نعمَةَ اللهِ عَلَيكُم إذ جعَلَ فيكُم أنبياءَ . . . يَا قومِ ادخُلُوا الأرضَ المقدّسَةَ الّتي كَتَبَ اللهُ لكُمْ » السورة الخامسة الآية 21 - المائدة.

١ أحمد الشقيري، خرفات يهودية، الصفحات الأولى من الكتاب / خطاب بيغن

وبهذه الروح من ايماننا المشترك بالله، وبالرعاية الإلهية، وبالحق والعدل، وبكل القيم الإنسانية العظيمه التي تركها فيكم النبي محمد وأنبياؤنا (موسى وأشعيا وجيرمياه وحزقيال) بهذه الروح الإنسانية أقول لكم من أعماق قلبي: شالوم".

4- وحول ما جاء في سورة البقرة من آيات القرآن الكريم 39 – 41:-
" يابني إسراءيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم . . وامنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم . . " وبحسب تفسير الكاتب جاء على الموقع:- [1] "أنّ القرآن هنا يقول لليهود في عصر النبي محمد إن ما أُنزِلَ على النبي محمد بعد أكثر من ستمائة سنة بعد ميلاد المسيح إنما هو مصدق لما معهم..." . أي التوراة الموجودة مع اليهود ستمائة سنة بعد المسيح... فكيف يأتي القرآن مصدقا لشئ مزيف ومُحرّف...؟!

5- وقال البعض الآخر: [2] تعتبر قصة تحريف التوراة من القصص الرائجة في العالم الإسلاميّ، وكثيرا ما يلجأ إليها الكتّاب والباحثون العرب ليدحضدوا الحق اليهوديّ في أرض إسرائيل(فلسطين). لكن الملفت في الأمر أنّ هؤلاء الكتّاب لدى خوضهم في سرد تاريخ أرض إسرائيل (فلسطين) لا يجدون في الغالب مرجعاً تاريخياً يستندون إليه لتأييد مزاعمهم سوى التوراة ذاتها.
فهل من المصداقية والنزاهة العلمية في شيء أن يعتمد الباحث مصدرًا تاريخيًا يعتبره محرفًا... !؟ ألا يعتبر هذا النوع من البحث والدراسة إنتقائياً ونمطياً؟.

1 http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=no&ArticleID=14928 - بتاريخ 2012/1/25

2 http://ashrf.elaphblog.com/Posts.aspx?U=1124&A=15673- بتاريخ 2012 /1/25

6- وفيما يخصّ سورة النساء فقد ذكر الكاتب على الموقع أدناه [1] ما يلي:- إن كانت التوراة قد حُرّفت زمن السبي البابليّ كما يزعمون، فلا شك أن الله كان عالماً بهذا التحريف، لكنّه عندما أنزل القرآن قال في سورة النساء الآية 46، 47 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا. وتكرر الامر في سورة البقره:41

7- سورة النساء 135: 136

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا".

ثم قال الكاتب في تفسيره لهذه الآية: [2] فالمسلمون مأمورون أن يؤمنوا أن التوراة هي كلام الله، ولا مبدل لكلمات الله، فكيف يقولون إن التوراة مُحرّفة؟ .

8- أما ما نُشر على منتدى المسيحيين المغاربة [3] عن زعيم يهود اليمن وإعلانه الاحتفاظ بنسخة من التوراة عمرها (500) سنة. فقد أعلن كبير حاخامات اليمن أنّه يحتفظ بنسخة ورثها عن أبيه ويعتقد يحيى بن يعيش أن كتاب التوراة الذي بحوزته لم يتعرض للتحّريف كبقية كتب اليهود. [4]

1 http://www.utopia-666.com/article---42061150.html بتاريخ 2012/1/24

2 http://www.utopia-666.com/article---42061150.html بتاريخ 2012 /1/24

3 http://www.movemegod.com/vb/showthread.php?t=1855 بتاريخ 2012/1/22

4 http://www.almotamar.net/news/44511.htm بتاريخ 2011/5/15

ويدلّل يحيى- الذي خلفَ والده في الزعامة الدينية على اليهود اليمنيين- على اعتقاده بعدم تعرض التوراة التي يحتفظ بها للتحريف بالقول: إنّ ذلك الكتاب التوراتي يحوي على بشارة النبيّ محمّد عليه الصلاة والسلام والمطابقة لما ورد في القرآن الكريم.

ويضيف كبير حاخامات اليهود: إن كتاب التوراة الذي لديه كتب على الجلد والورق في الوقت ذاته بالحبر المصنوع من مادة العصف والزعفران ويتكون من (54) جزءا كل جزء مكون من إصحاح وآيات.

وفي جانب آخر يقول يحيى: إنه يؤمن بالرسول محمّد إيمانه بموسى وببقية أنبياء الله ورسله... ويعالج يحيى الذي يُعرف لدى الطائفة اليهودية ب "العيلوم" حالات المسّ، والقرين، والجنون والسحر، والربط بالتوراة والقرآن والإنجيل.

ويؤكد أنه لا يعالج أية أمراض أخرى تخضع للمختبرات والفحص بالأشعة، ويقول: إنّه يعالج الناس حسب حالة المريض، ومقدرته، ولا يشترط عليهم دفع مبالغ بعينها.

9- سورة البقره 46، 47

جرى نقاش ظريف مع أحد الأشخاص حول قضية شعب الله المختار، أرغب بضمه إلى هذا الفصل، فقد كان من ضمن الحديث ما قاله (X): ألم يأتِ في قرآنكم أنّنا المفضلين على العالمين، أم أسأتم فهَم الكتاب الوحيد الذي تؤمنون به؟ أقترح عليكم مراجعة القرآن مرة ثانية وقراءة سورة البقرة التي جاء فيها " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين".

هل تعتبر عزيزي القارىء ما جاء به كبير حاخامات اليمن: أنه دفاعاً عن التوراة؟ قد يكون العكس صحيح. فإعتقاده بأن كتاب التوراة الذي بحوزته لم يتعرض للتحريف كبقية كتب اليهود إن في هذا التعبير إستثناء لكتابه فقط من التحريف وإثبات التحريف لبقية كتب التوراة الموجودة بين أيدينا.

وهل لنا أن نذكر سويًّا إنّ كان الكتّاب العرب هم وحدهم مَنْ كتب حول التاريخ اليهودي أو التوراة؟!، هل لك أن تذكر معي أسماء بعض الكتّاب الذين أسلفنا ذكرهم على سبيل المثال:-

Israel Finklstein و Neil Silberman وما تم نقله عن Julius Wellhausen

Sigmund Freud بكتابه Moses and Monotheism

Moortgat Anton بكتابه تاريخ الشرق الادنى القديم.

Will Durant بكتابه The Story of Civilization

Thomas Hobbs بحسب ما نقله الدكتور سامي الاحمد

Leo Taxil

تساؤلات كل من:A.H.Silver و H.H.Rowley

إضافة إلى هذه الأسماء، كان هناك كُتّاب عرب ومسلمون ومن جنسيات أخرى مختلفه (أحمد عثمان، ومصطفى إخميس، وفؤاد شبل...). وحيث أنه ذُكرت آيات من القرآن الكريم، فقد أصبح لزاماً علينا تفسير هذه الآيات من أهلها حتى تتضح لنا الصورة من كِلا الطرفين وعلى حقيقتها.